فادي عادل ضو

وراء النخيل

(نصوص نثرية)

» اسم الكتاب: **وراء النخيل.**
» اسم المؤلف: **فادي عادل ضو.**
» التدقيق اللغوي: كوثر السمعان.
» الترقيم الدولي: ISBN: **978-9933-567-69-9**
» الناشر: **دار عقل للنشر والدراسات والترجمة.**
هاتـــف: 00963115637060
» سنة الطباعة: **2023.**

طبعة مشتركة الحقوق بين المؤلف والناشر

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار عقل للنشر والدراسات والترجمة
واتساب وتلغرام: 00963932832010
aklpublishing@gmail.com

الثقافة الروسية لإدارة المكتبات
واتساب وتلغرام: 00201060253858
russianculture.egypt@gmail.com

دمشـــــق - القـــاهـــرة

إهداء

إلى الروح

التي أشعلت داخلي منذ الولادة

وأعطت لقلبي وعقلي الجنون

كي أكون

قصيدتي أنت

في قصيدةِ الشِّعر لا أكتبُ عنكِ لأنّكِ أنتِ
في قصيدتي أكتبُ عن قصّتي معكِ
في قصيدتي لم أكنْ أخبرُ أحداً لكنّ الكلامَ
كانَ جميلاً بينَ السطورِ.
كُنتِ في قصيدتي..
كانتِ المرأةُ ذاتُها ولا أحدَ يعلمُ
أنَّ الموضوعَ أمامي كانَ يُطرَح بِصدقٍ...
في كلماتي المبعثرة كنتُ أُخفي ملامحَكِ
مع أنّني أعلمُ أنّ الجميعَ لا يعرفُ مَنْ أنتِ
وكانتِ الكلماتُ تتّجهُ لشخصٍ والمعاني في قلبي كانتْ
تتحدّثُ إليكِ..
والأسرارُ تُطرَحُ عن نساءٍ.. لكنّ المضمونَ والخفايا في داخلي
كانتْ لكِ..

وحين وجدتُ نفسي وجدتُكِ

ووجدتُ كلَّ أسرارٍ أخفيتُها عنكِ

وبدأتُ أخاطبُ القلبَ وأحدّثُهُ..

وكلماتٌ كانتْ همسـًا..

وأرفضُ أن تدمعَ عيناكِ لأيِّ شيءٍ

وقلبي لا حديثَ بيني وبينَه

إلا عن همساتٍ ولمساتٍ وكلماتٍ تخصُّكِ..

لا أريدُ لأحد أبداً أن يعرف شيئـًا عنك

فهددّتُ قلبي إن أفشى بسرِّكِ أن أمزّقهُ

دونَ أنْ أؤذيكِ

فهل تعلمينَ حبيبتي مْن تكونينَ اليومَ ... ومَنْ أنتِ؟.

***

أجيبي!!!

أجيبي ... أيحقُّ لي أن أعشق؟
أجيبي ... أيحقُّ لي أنْ أحب؟
أجيبي...
لي قلبٌ لي عينان (لي) أملٌ .. وأعتقدُ أنِّي إنسان.
والحبُّ لا يريدُ أكثرَ من تلكْ أو هذان
لكنْ أجيبي... أيحقُّ لي أنْ أعشق؟
وإذا كنتِ أنتِ مَنْ أعشق
فأنا في الأرضِ وأنتِ القمرْ
والبعدُ هائلٌ وأنا أخشى النظرْ
لكنْ أحبُّكِ حتى لو قُتِلتُ أو قالوا انتحرْ!
أحبكِ طالما الشمسُ تُشرق وتغربُ كقضاءٍ..
أحبكِ طالما الشَّجرُ يُزْهِرُ..
أحبُّكِ...
وإذا لم تصدِّقي ... راجعي أحاسيسَك ... شُقِّي الماضي ...

أمعِني النَّظَرْ

فأنا أحبُّ الملاكَ الذي كم من أيّامٍ حدقَ في مشاعري وقال:

لا بدَّ أن يفعلَ معجزتَهُ القدرْ...

أجيبي.. أيحقُّ لي أنْ أعشق..؟!

***

اقتربي أكثر..

اقتربي أكثرْ... اقتربي أكثرْ فقد تعرفينَ الحقيقة
اقتربي أكثرْ... فأنتِ ملاكٌ مُصوّر..
وأنا لستُ شاعراً لكنني كاتبٌ موهوبٌ..
اقتربي أكثر..
سأحدِّثُ عنكِ كلَّ من أعرفُهُ
سأروي قصةَ حبّي..
اقتربي أكثرْ..
وأنتِ في عالمِ الحبِّ والعشقِ لستِ ليلى ولا جوليت بلْ أنتِ أكثر..
اقتربي أكثرْ..
فإن كانَ حبّي لكِ لا يُوصَف فأنتِ من أحببتُها..
ولا يعلمُ أحدٌ أنكِ رائعةٌ..
فأنا متيمٌ بِحُبِّكِ بل في قمةِ الحبِّ أحبكِ..
فاقتربي أكثرْ..

***

جهل

ليلتي وكأنّها ليلةٌ وفي جمالها كانت بألفِ ليلة
ويا ليتني لم أرَ في تلكَ الليلة التي كانت بألف ليلة.. ليلى...

***

ليلتي كانت معي.. وفي جوانحي كانتْ معي
وفي جوانبي كانتْ معي.. ولم أكن أحلم أكثر مِن أنها كانتْ معي..

***

سلّمتُ نفسي لقدرٍ أحمقْ.. وصرختُ متعالياً على حماقتي..
فكانَ في داخلي طفلٌ يبكي..
لا يعلمُ بأنني طفلٌ سعيدْ..

***

في ليلتي كانَ فرحاً
في ليلتي كانَ مرحاً
في ليلتي كانَ ترحاً
في ليلتي كنتُ أموتْ..

***

في رونقِ الحياةِ بدأتُ مغامراً
وها أنا الآن أغامر..

***

في قصتي كنتُ أقامرُ.. وها أنا الآن مقامر..
في ليلتي لم يكنْ فيها القمر يحبُّ أن يكونَ ساهراً..
في ليلتي كانتِ النجومُ لا تعرفُ القمرَ مع أنّه جارها..
في ليلتي كانَ القمرُ يخجلُ والشمسُ لا تعرفُ التعبْ..

***

والأرضُ كلُّها كانتْ تدور..
في ليلتي كانتْ أيامٌ تعودُ لترمي علَّي ثقل..
جبالٌ لا تحملُه ووديانٌ لا تسيل..

***

في ليلتي كنتُ البطل والفارسُ الذي لا يعرفُ الطَّفَر..
في ليلتي كنتُ الُمقنَّع.. و زورو والأصمعيّ وابنَ المُقفعَّ..
في ليلتي كنتُ سقراطًا كنتُ أفلاطونْ..
في ليلتي اكتشفتُ فجأةً بأنّها لم تكنْ ليلتي.. في ليلتي..
في ليلتي غابتْ حبيبتي..

في ليلتي شعرتُ بأنّني قيس وليلى غابَتْ..

في ليلتي لم أكنْ إلا إنسانـًا مقهوراً..

***

لأنني فجأةً اكتشفتُ بأنَّ ليلى غابَتْ..

كما تغيبُ الشمسُ خلفَ الغيوم..

في ليلتي كنتُ رجُلاً بكلِّ المعاني.. ولكنَّني قهرتهُ

وشرَّدتُ حبيبتي..

وسلمتُ أمري إلى المجهول..

في ليلتي..

***

عجز

مع أنَّ اللغةَ العربيةَ سحرٌ وجمالْ..
مفرداتٌ وردّيةٌ ..
وعباراتٌ جميلة..
عجزتُ عن وصفِ حبيبتي..
عجزتُ بوصفِكِ سيِّدتي..
وكلُّ ثقافةٍ أمستْ جهلاً والعلومُ صارتْ عَجْزاً..
أمامَ كلامٍ يقنعُني.. اتَّسعَ الخيالْ..
لا وصفٌ بات يكفيني.. لا كلامـاً معسولاً يُعطيني..
حسٌّ بداخلي أكتبُه.. أشعرُ بعجزِ الكلامْ..
إحساسي أبداً لا يُوصف..
عجزتُ بنطقِ كلماتٍ.. لا أعلمُ جمعَ الكلماتِ..
أقولُ قولاً كافيـًا..
عجزتِ اللغةُ العربيةُ عن وصفِ حبيبةِ قلبي
صمتَ اللسانْ..

العقلُ تشتتَ وانتشرَ في كل لغاتِ العالم
يبحثُ عن قولٍ أو شعرٍ أو مفرداتٍ وكلامْ.. عجزَ الإنسانْ..
آسف إن كانَ قصّر لساني في وصفِ حبيبتي
إن كانت لغاتُ العالمِ عجزتْ بالوصفِ..
عجزتُ عن تعبيرِ إحساسٍ باتَ بالقلبِ..
شكوتُ أمري إلى ربّي.. عذراً يا رب..
أيوجدُ لغاتٌ أخرى تفهم ما عندي..
أنزِلها في الدربْ.. عذراً يارب..
عجزتْ لغتي العربية..

***

شحّ الحديث

شحَّ الحديثُ عليَّ فما جَرى؟!
أتريدُ كلامَ العشقِ والجنونِ يا تَرَى؟!
أنا العاشقُ المجنونُ..
لا أرى طعمَ الحياةِ وهل جرَى؟!
أنْ مرَّ بالتاريخِ مثلي مجنونٌ في الحبِ والعشقِ لا أرى!
عنترة وما فعلَ لعبلة.. لم يكنْ
أصدقَ مني وإن قرَأ..
كلامي في العشق لكِ..
انتحرْ...
وتوارى تحتَ الثّرى!!

***

عطر

في صباحِ الخيرِ عطرٌ
منها ولها وشوقٌ وحنين...

في صباحِ الخيرِ شذًى
وروحٌ ودفءٌ ونسيمْ...

في صباحِ الخيرِ تتجددُ الحياةُ
وينضجُ الثمرُ.. ويزهرُ الياسمينْ..

في صباحِ الخير منها ولها
أعيشُ وتعيشُ الدنيا ويُبعَث الأوَّلون..

في صباحِ الخيرِ.. منها ولها..
تستمرُ الحياةُ وتولدُ الريَاحين..

***

آه لو تعلمين...

لو تعلمينَ كم من الكمِّ أحبكِ
آهٍ لو تعلمين..
أخافُ عليكِ من هواءٍ ونسيمْ
حتى من رائحةِ الياسمين..
أناشدُ روحي كلَّ يومٍ مئات المرات بل الملايينْ..
أن تبقى حولَك تحميكِ من الشمالِ واليمينْ
وأدعو أن تبقي بقربي
أدعو لربِّ العالمين..
أضحيّ بروحي وجسدي فداءً لكِ فهل تعلمينْ؟!
أحبكِ حبَّ الأساطيرِ والخيالْ
أحبكِ حبـًا متينْ...
أنتِ يا روحَ الروحِ.. أنتِ اليقين
أنتِ البدايةُ والنهايةُ لعاشقٍ مسكينْ..
أحبكِ حبَّ قيس وعنترة.. وامرئ القيس المنكسرين..

أحبكِ حبَّ نزار لبلقيس.. وحبَّ الشعراءِ المعاصرين
أحبكِ بكلِّ الأحاسيسِ والمشاعرِ الصادقةِ أتعلمين؟!
يا حبـًا كنتِ ولا زلتِ وسوف تبقين..
أحبكِ غيثـًا ومطراً وماءً للثّرى للظمآنين..
أحبكِ...
وأنتِ حبٌّ لا ينتهي وعشقٌ وغرامٌ باقيان..
فأنتِ في جسدي أصبحتِ دماء
وفي عروقي تجرينْ..

***

نبيذ الأغنياء..

أنتِ النبيذُ الأبيضُ النقيُّ
الذي يشربُه الأثرياءْ
مع قليلٍ من السمكِ..
ويحلمُ فيه الفقراءُ..
وأنا يا روحَ الروحِ لستُ ثريـًا ولا أُعَدُّ فقيراً..
لكنّي أرتبُ الكلماتِ في عشقٍ بانتظامْ
ويأتي إليَّ إلهامٌ من روحكِ..
وأكتبُ كلامي ولا أعرفُ في الشِّعر له مكان
لكنه صدقي وبعضٌ من دمي
وسطورٌ ليست بخيالْ..
لكنَّها قصة شخصٍ عاشقٍ غرقانْ
في حبكِ من وقتٍ وزمانْ..
صابرٌ يتألّمُ..
منذُ أكثرَ من عشرينَ عامْ..

صابرٌ صامتٌ لا يعلمُ.. أنَّ حبَّه صعب..

أم أنتِ وجودٌ وحكاياتٌ وعنفوانْ..

وبكلِّ صبرٍ انتظرتُكِ عشرينَ عاماً

وأعلمُ أني سألقاكِ وفي صدري عنفوانْ..

والشوقُ لكِ يا فراشتي..

وسحري وتعويذتي..

وألمي..

***

لا تحاصريني..

أنهلُ منكِ الحبَّ
سأتركُ كلَّ شيءٍ إلا أنتِ وإنسانيتي
لكن أرجوكِ .. لا تحاصريني
فأنا مبدعٌ جداً..
ولي في حبِّكِ جنونٌ وخيالْ
عشقٌ وغرامٌ..
بك بدأتُ حبّي في طفولتي وسأبقى
أنا حرٌّ وحريرٌ على قلبكِ حبيبتي
والحرُّ عاشقٌ لا يتقلبُ..
والحبُّ خمرٌ لا يروي إلا حبيباً..
فحبكِ هو خمري بدايتي ونشوتي..
يا من زعزعتِ كياني..
يا حبَّ الأولِ والآخرِ .. لا أرضى فيه آخرَ..

فأنتِ الحبُّ بجنونٍ..

يا كلَّ جنوني وسهري وشعري وكلامي..

***

كلماتٌ من دمٍ ودموع

دمعٌ من العينينِ انهمرْ
أشعلَ قلبي وعقلي انشطرْ

مزقَ جسدي شتّتَه انتشرْ
سرقَ روحي قتلَ صبري انقهرْ..

ضميري اغتِيلَ أمامَ عينيَّ أمامَ البشرْ..

عجزتْ كلماتي عن التعبيرِ و شعري انفطرْ
قالَ: الوجودُ انتهى.. الكونَ احتقر..

وجودي صارَ هباءً وعمري انتحرْ..
عشقتُها عشقـًا يفوقُ الوصفَ لا يفهمُه البشرْ..

ودمعُ عينيْها رواني وسقاني كعطرِ الشَّجرْ..
وسيلٌ من مقلتيها كانَ ذرفًا كأنَّهُ المطرْ..

روّى ترابي والثَّرى مني انفطرْ..

حتّى جذوري ارتوتْ وبانتْ وأنبتتْ شجرْ..

كوني ملاكي وروحَ روحي كوني الغيثَ..

كوني القدرْ..

***

تأكَّدي..

تأكَّدي إذا كان الذي بيننا عشقـًا أمْ أنّهُ حبٌّ وعبادة!
أمْ أنّه رابطٌ أزليٌّ..

تأكَّدي أنهُ يا سيِّدتي.. في العشقِ
أنا مجنون..
وصاحبُ الأفكارِ الأخّاذةْ..
تأكّدي أنني أحبكِ حبـًا لا يعلمُ حجمَه إلا اللَّهْ..

تأكّدي أنني عشقتكِ وأعشقكِ ولا زلتُ
وسأبقى أعشقكِ
من أجلِ كلِّ هذا تأكَّدي..

في الحبِّ يا روحَ الروحِ أنتِ حبيبتي
في العشقِ يا ملاكي أنتِ عشيقتي
في العبادةِ أنتِ مولاتي..

تأكّدي أنّي في حبكِ
في عشقكِ
وصلتُ إلى قمّةِ الإبداعْ

وإني لا أخافُ أحداً
وإني مجنونٌ.. برخصةِ السيادةْ..

قلبي ممتلئٌ بكِ حدَّ الإشباعْ
حتى الدمُ في عروقي
يجري بعشقكِ..

بداخلي أسرارٌ وأسرارٌ كلُّها لكِ
فأنا أحبكِ حبـًا أكبرَ بكثيرٍ

فأرجوكِ تأكَّدي ..
فيَّ مشاعرُ لم تعدْ عاديَّةْ

وحبٌّ يفيضُ عني.. هوَ لكِ
بكلِّ ألوانٍ جميلة..

لكِ منّي كلُّ الوجود
ولي فيكِ الإقناعْ..

تأكَّدي..
لو عشتُ عشراتِ الأجيال
فأنا أسيرُ حبِّكِ..

تأكَّدي..

***

لا محال

لا محالْ..
أنتِ تقرئِينَ الخيالْ..
راسخةٌ في عقلي ياربي
ما هذا الجمال؟!

محالٌ أن تصدِّقي حبِّي لكِ
عشقي وكلَّ التعابيرِ في الحبِّ..
فأنا أعشقُ كلَّ ما فيكِ..
ارحمي رقةَ قلبي أرجوكِ..

كلمةٌ منكِ فضحتْ كلَّ مفرداتِ اللغاتِ الأخرى والعربيةِ معـًا..
أرجوكِ ارحميني
فضيحةُ الحبِّ أنا .. مجنونٌ.. مجنونْ
فخيالي خصبٌ مجنونْ..

***

كَفَى

أنا لستُ منهم
أنا إنسانٌ يا سيِّدتي
بلا عنوان..

أنا لستُ مطامعَ أوروبيَّةٍ في الأراضي الفلسطينيّة..
أنا لستُ مطامعَ أمريكيةٍ في نفطِ السعوديّة..
أنا لستُ رجلاً يبحثُ عن أنثى بشهوتهِ..

أنا لستُ منهم.. أنا مجردُ إنسانٍ مجرّدٌ من حقوقِه..

لكنّ حبِّي صخرةٌ فولاذية..
أنا لا
لستُ منهم..

أنا مجردُ عاشقٍ محبٍّ بطبعِهِ إلهيٌّ
إنسانٌ مغرورٌ لكنْ لا زلتُ إنسانْ..
وأيضـًا بكلِّ قوايَ إنسانٌ.. يحبِّكِ..

***

حالة حب

عاشقُ الروحِ وإنْ كانَ لها روحـًا
لا تتركِ الروحُ روحَها تروحُ من روح

لكِ مني وفيَّ من روحِ الروحِ تروحُ خلفَكِ روحـًا..
لا تتركي روحي تروحُ روحـًا
خلفَ روحِ الروحِ بكِ روحـًا

أنتِ يا منْ نطَقتْ روحي لروح روحكِ روحـًا
فيكِ بدأتُ في روح روح الروحِ ريحانـًا على روح..

يا ليتكِ تعلمينَ كم تعلَّقَتْ روحي لروحكِ روحـًا..
فيا روح
إنْ رحلتْ روحي رحيلاً
بروحِ الروحِ بقيتْ هي روح..

فما أجملَ الروحَ في روحكِ روحـًا
تتراوحُ محبةً روحي إليكِ روحـًا..

فلا تقتلي الروحَ.. بداخلي روحٌ لكِ

وجدتُ فيكِ الروحَ روحـًا..

يا روحَ روحي لكِ كانتْ وما زالتْ

روحي فداءً لكِ روحـًا..

***

شوق

أشتاقُ لكِ روحـًا وجسداً
ونفسـًا وقلبـًا وحديث

أشتاقكِ حدَّ الفقد..

أشتاقُ لكِ شوقـًا لا مثيلَ لهُ
شوقَ الثرى للمطرِ بالصحراء..

أشتاقُ لاختزانكِ في داخلي

عطراً ودمـًا..

أشتاقُ لكِ مخزونـًا بحراً وبحيرةً
وسدوداً كما تفعلُ الأنهارْ..

أشتاقُ شوقَ العصافيرِ والطيورِ
لأغصانِ الأشجار..

أشتاقُ..
وأشتاق
وأشتاق..

***

وصل

في عمقِ الحديثِ
بينَ ما حصلْ
وما كانَ قدْ وصلْ..
أفكارٌ تبعثرتْ
وجرى أنْ حصل..
رابطٌ بينَ القلبِ والقلبِ..
بين الروح والروح..
وكلُّ الذي كان
وما جرى ليس مألوفـًا..

مجانينُ كنّا ولا زلنا
وسنبقى نحيا دونَ ألم..
لا، لا.. ملائكةٌ كنّا..
أم لسنَا من هنا..

نحن من عالم آخر..

وقوةُ المشاعرِ أعجزتْ قلوبَ العالمين..

وفي لحظاتٍ
شعرنَا أنَّ الدنيا تعصفُ
وينهمرُ المطرُ..
وتارةً الشمسُ تشرقُ
وتغربُ أيضـًا..

لا، لا نعرفُ..
ماذا يحصلُ!

وصلٌ بيني وبينها
شمسٌ تشرقُ..
لهيبٌ ودفءٌ.. وثمرْ..

لا يوصفُ الموقفُ

ولا الحالةُ.. إنها من صنعِ البشرْ..

فأنا لها..

وهيَ لي..

وليكن الطوفان!...

***

اعتزلت الكتابة

كسرتُ القلمَ
وعجزتْ كلماتي عن وصفِ عينيكِ
فمزقتُ صفحاتِ دفاتري
واعتزلتُ الكتابة...

ولملمتُ مشاعري المبعثرة
من أجلِ دموعِ عينيك..

وقلتُ في حوارٍ شعريٍّ..
لا شعور.. لا مشاعر..

جرحتمْ مشاعرَ حبيبتي قتلتمْ فيَّ الإحساس
وذرفتْ عيناها دمعـًا
سيلٌ يروي كلّ عطشٍ في قلبي
ويخنقُ في صدري أنفاسي..

فياليتني أُخْفِي حبيبتي
في قلبي بعيداً عن أعينِ كلِّ البشر..
وأروي قصّتي
ملايينَ المرّاتِ..

وأقولُ في السرِّ علانيّةً
إنِّي لها.. وهي لي..

وإنْ شاءَ قدري أن أبقى
وأحطم كؤوسي..

هي لي وأنا لها..
وفي قلبي يبقى سرُّها مرفوعَ الجبين..

***

اغتسلي

كتبتُ الشِّعرَ وكلماتي
كانت تتودّدُ
لمن يملكُ الإحساسَ يطيرْ..
وفي فرحٍ يعيشُ حياتَه

جملٌ في الصخرِ .. نقشتُها
متأكِّداً من صعوبة الكلام..

يا همّةً لا تنقطعُ
وأسطراً وجملاً ليس لها مثيل..

ويعلمُ أن الحبَّ تناغمٌ
ومن فرحِ العشقِ ينيرْ
وكلماتٌ كانت تكتبُ

بأحرفٍ محفورة في القلب

وحبيبتي تملكُ مشاعراً
لا مثيل لها..

لكنها وقفتْ حائرةً
أمام ماضٍ صعب مرير..
ولم تستطعْ مسحَ تاريخٍ
كانَ مليئـًا بالكذب..

ولم تفكِّر بمستقبلٍ..
يجعلُ المجراتِ والكونَ ضيّقـًا

فبالعلمِ ترقى الحياةُ
ويرفعُ العلمُ من كانَ صغيراً..
فطموحاتُنا لا تتحقّقُ

إلا إذا نُسِفَ الماضي..

قومي وشقي عباءَتَكِ

أنتِ أصيلةٌ بطبعكِ
فلا أسفٌ على من كان كذابـًا..

فاليومَ لا ينفعُ البشرْ
عسلٌ طعمه علقمٌ..

مسحُ الماضي صعبٌ
لكنّ نسيانَه نومٌ هادئٌ..

قومي من الوحلِ اغتسلي..
فنحن ورثنا الكرم..
والحبّ والوفاء..

***

سألت القمر

سألتُ القَمر مرّةً:
لماذا تردّدُ اسمَ حبيبتي
فقال لي: حبيبتُك؟
ومتى كانت حبيبتَك؟!

فقلتُ: ما قصدُ القمر إلّا الإهانة
بأن حبيبتي لا تحبّني!

وحنيني لحبيبتي
جعلني أحسُّ أنَّ القمر
يردّد اسمها
ويشبه وجهها
وكلّ ما فعلته حبيبتي
أنساه حين أراها

وهي مهما فعلت

أكبر من كل شيء في دمي

***

حنين لوطني

قتلني الحنينُ إليكِ
وشوقي لم يعدْ يُقاومْ..
ومشاعري لم تعدْ ملكي

أشعرُ بالشوقِ
والألم..

ودمي أصبحَ يغلي
لألقاكِ حتى لو كانَ البحرُ عارمـًا..

لا أستطيعُ أن أخاطبَ السماءَ
لأن فيها قمراً بهيـًا..
كلَّ يوم ينطقُ باسمك

حتى لو كانَ الجوُّ مليئـًا بالغيوم..

يتنهدُ القمرُ باسمكِ
ويقول عنّي: مجنونٌ وحالم بالمجهول..

وأحيانـًا..
يصرخُ القمرُ من السماءِ باسمكِ
وأنا أظلّ على نيران الشوق..

بي حنينٌ واشتياقٌ لكِ
لو كانَ يحملهُ أعظم مقاتل..

ففي قلبي حبٌّ..
لا يزالُ يذكّرني ويصبّرني
في كلِّ المواسمِ التي تعبر روحي..

وإن كنتُ في شوقٍ لحبيبتي فأنا معذورٌ..
لأنه الحبّ

فإنَّني.. لن أنكرَ الشوقَ الدائمْ..

إني أحبكِ
وكلي حنينٌ وشوقٌ..
وعلى حبي أبداً لن أساومْ..

وعندما أحببتك
قطعتُ عهداً.. على نفسي
أن يبقى حبَّك في القلبِ عارمْ..

زرعتُ صورتَكِ بين البطينِ والأذينِ
ولأجِلها..
أفني العالمْ..

***

سُخف

لا أعرفُ عن أيّ شيءٍ تبحثين..

ارفضي كما تشائين
فلن يمرَّ عامٌ حتى يراودك الندم..

ابحثي..
عن أيِّ شيءٍ تريدينه
في عالمِ الجهلِ..

تذكَّري..
أنني كنتُ عاشقـًا لك
وأحببتكِ من بينِ الملايين..
تذكّري..

أنّ ما في قلبي النرجسي..
لا يعرفُ الخدعةَ..

فلم أعْد أسيرُ خلفَ أحدٍ..
لا يعرفُ ما عندي..
في زمنِ الغدر..

فكلُّ شيءٍ بداخلي قد يُشفى

وفي قلبي لكِ عاطفةٌ ومحبةٌ..
قد يعدُّني البشرُ مجنونـًا..
فلا صبرٌ على حالتي
فأنا فقدتُ الثقةَ..

كلامي ليسَ مقالاتٍ
لا خطوطَ..
لا طروحاتٍ.. لا مراسم..

في كلامي عشقٌ وغرام
حبٌّ وحنان..
لا يعرف كلَّ هذا الكذب..

في حروفِ كلماتٌ مشتعلة..

أقوى من الشمسِ..
وأسطعُ من الذهب..

***

وجع... قهر.. ألم...

سلامي إلى فرحي الذي
انتهى ليلةَ زفافِك..

سلامي إليه حينَ قال: حُرِّمتِ عليّ..
سلامي حينها قبّلَ حزني
قبلةَ الوداع
وقال لهُ: وداعـًا..
فقد غرستُكِ في قلبي..

حينها صمتَ قلبي وقالَ: الوداع.. الوداع..

قلتُ: صبراً، فقد صارتْ عروسـًا
قلتُ: مهلاً، فقد كانت لقلبي أجمل الأشياءِ..
قال فرحي: لماذا الصمتُ؟!

قلتُ: عفواً..
ألا ترى؟.. فقد سارتْ للثرى..
قلتُ: عفوَك..
لقد رويْتُ من دمي تحتَ أقدامها الثَّرى..

قلتُ: عفوَك، لم يبقَ لي من الدنيا ما نريد

قالَ: اصمتْ، ستأتي أحزانك
وقد تفرح قليلاً..

قلتُ: نسيتُ الفرح
والقلبُ كلُّه أوجاع
لا .. أيها الحلم الوردي
في لحظة قد يتحقق ما نريد
وتتبدل الحقائق

***

شوق

أشتاقُ إليكِ

بعضَ الشيءِ

من نفسِ الشيء..

أشتاقكِ شيئـًا فشيئـًا

حتى أصبحتِ في الشوق

لقلبي كلّ شيء..

كيفَ الشوقُ إليك

وأنتِ كلُّ الشوق..

أشتاقُ إليك

شوقَ عشرينَ عامـًا..

عشرينَ حولاً وسنة..

شوقـًا وحنينـًا وعمراً وسنين..

كيف لي أن أعيشَ

وفي قلبي لكِ شوق..

أنتِ العشقُ

وأنتِ الحبّ

وأنتِ الوجود والحضور في قلبي..

***

كتاباتك

قالتْ ببساطة: قد رأيتُ الحزنَ بعينيكَ
قلتُ: ولماذا أتنكرُ.
ما دام وجهي يتذكرُ..

بالأمسِ حبيبتي
طلبتْ ألا أكتبَ في الحب شعراً

واليومَ تقولُ: اكتبْ!
فكتاباتُكَ إليَّ صلاة..

جرحٌ كطعنةِ خنجر..
يأتيني في القلبِ مباشر
أنسى؟ أم أكتب؟
والخنجرُ في القلبِ
سهمٌ ونواة..

أم أصمت؟

وتبقى عيناىَ حزنـًا شديد
ودمعيْ في المقلِ آت..

فالدمعُ في العين جوهر وصلاة..

***

جهنم وبئس المصير

الحبُّ يختمرُ
عندَ حبيبتي يكبرُ
في قدّاسٍ أهفو إليه..
وأنا ملحدٌ
أشعر أنني مهددٌ بالنّار
وأشعر أنَّ مصيري صعبٌ
وحبيبتي كلّ المتناقضات
والصعوبات
والمصير المر
والوجع الكبير..

***

ماذا؟!

ماذا دهاكِ؟
حتى أشعلتِ ناري..
وعدتِ وكشفتِ أسراري..

ماذا دهاكِ؟
حتى أيقظتني
فقد كنتُ أحلمُ بلقياك..
وأعشقُ مرورَك أمامَ عيني
وأتحسرْ..

وأقولُ: ستأتي
وتقول: يا ليتني كنت معك..

وفجأةً من دونِ مقدمات
تأتين..

لتمنحي قلبي كل شي معـًا..

ماذا دهاكِ؟
لقد جمَّدتِ صبري..

وجعلتِ الكلماتِ والمفرداتِ تهرمُ..
جعلت كل اللغات
تعجزُ عن وصفك..

تعجز التعبيرَ عما في قلبي لك..
ماذا دهاكِ؟.

أستحلفكِ يالله قولي الحقيقة
أنا أعيشُ أم أحلمُ؟

ضاعتْ كلَّ كلماتي وجملي ومفرداتي
عجزتْ عن قولِ حبي كلُّ اللغات..

أرجوكِ.. أحلمٌ أم علمٌ؟
أنني بين يديك!

فإن كنتُ أحلم..

اتركيني راقداً في هواك..

وإن كنتِ أصبحتِ حقيقة

لا تتركيني..

فالغريقُ في الحب مجنونٌ عاشقٌ..

مرة واحدة خَلَيْتِ
بعشقكِ..

ضربت القلب الرقيق

والدماغ المبتلي بك..

بغيابكِ..

ماذا دهاكِ؟

***

كلماتي لم تعدْ تنضب

حبي لم يعدْ يريدُ مفرادتِ العرب
واللغاتِ العالمية..

كلماتي أصبحتْ قاموسـًا
ومفردات ومعاجم..

وأصبحتُ شاعراً
غصْبـًا في حبك..

أصبحتُ كاتبـًا وروائيـًا عالميـًا
فقط ينطقُ باسمك..

أصبحتُ قاموسـًا ومفرداتٍ ومعاجم..

***

حوريّة

أنا صامتٌ كبحرٍ
تتمايلُ امواجه طربـًا..
لأنكِ أنتِ حورية..

أنا والغطاسونَ والمنقذون
وربابينَ السفن
نحرسُ ظلَّك.. يا حوريتي..

أنتِ فقط
خلقتِ ليخدمكِ العالمُ كلُّه..

أنتِ ملكةُ قلبي
وملكةُ قلبي
يحقُّ لها أن تتدلل..

أنتِ صورةٌ وحقيقة
وقصةٌ ورواية..
أنتِ خيالي الخصب
وألوانُ العالم..

أنتِ بدايتي ونهايتي..
حوريةٌ أعماقُها مشاعرها
أعمقُ من قاعِ بحري..

وأجملُ ما فيكِ
تطوفينَ فوق الماء..
وحتى السماء..
وفي أعماقِ قلبي..

***

وراء النخيل...

من بين أوراقِ النخيلِ
لاحتْ صورةُ حبيبتي
وفي ابتسامةِ الصباح..
أشرقتْ شمسُها
وضحكتْ عيناها بتودُّدٍ..

وقالتْ: صباحكَ سكرْ..
من بينِ النخيلِ..
بانَ القمرُ والشمسُ معـًا..

ولاحتْ صورةُ حبيبتي
تترنمُ بين الواقعِ والخيال..

أجنحةٌ نمتْ على كتفيّ

وطرتُ محلّقـًا
بينَ الأرضِ والسماءِ
من الفرح..

وخليطٌ من الحبِّ انتشى
في قلبي و عقلي وروحي..

وطارتْ في الدنيا إلى الفضاء..
وداعبتْ خديّ نسمةٌ
تهبُّ من عطرِ حبيبتي..

بينَ الواقعِ والخيال
أقفُ على الرصيفِ مؤمنـًا..
بأنّ حبيبتي خلفَ النخيل..

تتمازجُ الأفكارُ في مخيّلتي..
وأحلقُ إلى السماء..

أنتشي نسمةَ الصباحِ من عطرها..
راحلاً إلى الفضاء..

من بين النخيلِ..
لاحتْ صورةُ حبيبتي..

***

طموح

نحنُ قومٌ لا ننام..
وكلُ أيامِنا طموحاتٌ وأحلام..

لسنا مثل باقي البشر..
نحبُّ العلمَ المعرفة..
نعشقُ مجالسةَ القمر..

نحبُّ اللّيلَ والنجوم

لا نعرفُ حَرَاً ودفئـًا..
لا بدَّ من العمل
لنكونَ أشرفَ النّاس..

ونحبُّ ونعشقُ بكلّ طاقتِنا

يا سيّدةَ الغيثِ

يا سيّدةَ الغيوم..

يا قمرَ قلبي وعقلي...

دمعةٌ من عينيكِ تساوي الوجود..

يا روحَ الروح

لا تحرقي قلبي بمقلةِ عينيك..

أصيلةٌ أنتِ

في أصلكِ..

وملاكٌ في خاطري..

دمعُ عينيكِ مقدّسٌ

لا تتركيه ينهمر..

لا تقتلي ما بقي منّي

فقد فقدتُ الصبر والحلم..

يا روحَ الروح..
لا تيأسي..
باللَّهِ عليكِ تحمّلي..

لحظةٌ تأتي..
ينحسرُ فيها كلُّ القهر..

تحلّي قليلاً بالصبر..
دمعةٌ من عينيكِ أرجوكِ
لا تنهمرْ..

***

لستِ كباقي النساء

لا أريدكِ أن تكوني عندي كالنساء

أريدكِ مثلَ زنوبيا

وكليوباترا..

أريدكِ مختلفة

يهمني أن تكوني نقيّةً

أريدك طاهرةً

صامدةً

حتى العطشْ..

لا أريدكِ مثل بقيّةِ النساء..

كوني حرةً
أصيلةً.. قويةً.. حسناء

عرفتكِ صاحبةَ رأيٍ وقرار..
وحلمٍ..

أتعلمين أني اليومَ..
أحبّك كثيراً..
وأهفو إليكِ كثيراً
فلست كباقي النساء..

***

مَنْ أكون؟!

قالتْ حبيبتي:

من أنتَ يا رجلُ؟

من أنتَ؟

حتى تأسرَ عينيَّ

حدَّ الانبهار

قل لي: من أنت؟

أجبتُها:

أنا الروحُ في الجسدِ

أنا الخمرُ..

أروي شرايينيكِ..

أنا سحابٌ في السماءِ

أنا المطرْ..

أروي جذورَكِ

تحتَ الأرضِ.. ليس منّي حَذَر..

أنا عاشقٌ

ناسكٌ..

في ليلةٍ فيها ضوءُ القمر..

أنا أنت..

فهل تعرفين من أكون؟

***

لَهَب

لي في العشقِ إصرارٌ
أكثر من أمس..

فحبكِ بدأ يتحولُ لنورِ الشمس
كان صباحا
أنتظرهُ..
يلامسُ خدي بمرارتهِ..
أصحو على أملٍ
أن أرى عينيك
أقبلَ خديكِ..

تحتضنكِ يداي
إلى قلبي أضمكِ

وفي صدري
يتقدُ اللهب..

تتحررُ مشاعري وأكتبُ
أكتبُ شعراً ونثراً
على أملِ أن أراكِ..

فصباحُ الخيرِ يا وطني
لأنكِ وطني..
ودنياي..
فصباحُ الياسمين الأبيضِ الدمشقي
في زقاقِ بلادي..

صباحُ مطرٍ
يتساقطُ على التراب
فتأتي رائحةُ زكاةِ

تتعشقُ بداخلنا..

وأعلمُ..

أنك شمسي وصباحي..

***

حقيقة

أنتِ يا سيّدتي
قلبي نفسه
أنتِ دمٌ في عروقي
يجري
أنت الشريانُ الأبهر
أنتِ نَفَسي ورئتاي
أنت حَنجرتي
روحي وعقلي وكل شيء..

أقولُ يا سيدتي
دونَ كفرٍ..

أنتِ أحبُّ إلي من أمي
أغلى من أبي..
أنت المقامُ الرفيعُ في حياتي

أنتِ ألوانُ قوس قزح
لي وللأطفال..

أنتِ بصريح العبارةِ
الشمسُ والقمر..
الشجرُ والثمر..

أنت نهرٌ يجري وماء..
أنتِ الأرض والسماء..
أنتِ كلّ النساء..

عصفورتي ولبوتي..
شخصيةٌ مستقلة..
وصقرٌ جارح.. وأسدٌ.. وغضنفر

أنتِ الرقةُ والجمال..
أنتِ قصّةٌ كبيرة
بدأتْ منذ سنين

ولن تنتهي
حتّى انتهاء الزمن..

فهل علمتِ من أنت؟
وهل شعرتِ ماذا في قلبي؟

سأخبركِ عندما تكبرين
يا صغيرتي..
ما هو الحبّ..

ريشةُ رسامٍ مبدع
قلمُ كاتب موهوب..
عينُ مصورٍ محترف..
شمعةٌ تحترقُ لأجلِ الحبِّ..
أعلمتِ يا سيّدتي..
من أنتِ؟
أنتِ بحقٍّ ... وطني...

***

أنــا

أنا المبتدأُ والخبرُ

أنا الجملةُ الاسميّة

أنا الفعلُ والفاعلُ

أنا جملةٌ فعليّة

يا سيّدتي..

أنا لستُ مضافـًا إليه

أو جوابَ شرط..

أنا سيّدتي..

صفةٌ وحال..

تعشقُها كلُّ النساء

في كلِّ الظروفِ والأحوالْ..

أنا لستُ مفعولاً

أنا الفاعل..

أنا من كنتُ وما زلتُ

سيدَ الرجال..

وصاحبَ السمو..

لست من قال..

ومن قيلَ عنهُ ثرثار..

ببساطةٍ..

لا أعرفُ الكذبَ..

سفيرُ نفسي في قلبِ الإنسانية

أفعالي تتكلّمُ عنّي

ليستْ أقوال..

والمبتدأُ عندي لا يمكنُ أَنْ يبقى حال..

***

خلفَ السُّور

القمرُ كان متألقـًا..

القمرُ في اللَّيلِ قمرُهم
وأنت قمري كلَّ الليالي..

كم مرةٍ.. وجهُك أنارَ لهم
طريقهم..
طريق الجنةِ عال..

أنتِ سرُّ وجودهم

سرُّك أنكِ حبيبتي

سأخطفُكِ

وأخفيكِ عنهم

خلفَ سورٍ فائقٍ..

وأقاتلُ لأجلكِ العالمين

ولو كان بينهم..

أبو زيد الهلالي..

كتبتُ الشعرَ فيك

بشعورٍ في العشقِ مثاليٍّ.. مثالي..

أصبحتُ عنترةَ وقيس

أصبحتُ من العصر الجاهليّ..

معلقاتٌ أكتُبها سطوراً

بيوتُ الشعر

بيوتٌ قلال..

إن وصفتُ حبي لكِ
أعد عدداً من بيوتِ الشعر
خيالي..

أصفُّ الحرفَ جنبَ الحرفِ
بالفعلِ لا بالأقوالِ..

أصفُكِ بالصفاتِ الأرقى
والأجملِ..

أنتِ الأنثى المُثلى
وتستحقين أن أقدّم لكِ كلّ شيء..

***

ضياع

تاهتْ أفكاري واندثرت
ضاعتْ خلفَ القضبانْ..

قاضتني قبلَ معرفتي..

قالتْ لا تكتب في الحبّ
وتجردْ كونكَ إنسان..

قلت: وبماذا أخطأت؟
قالت: مجرد أنك إنسان..
في أيِّ ظرف كنتَ وتكون..

شملَتني مع كلّ البشر..

قالت: في الحبّ لا تكتب..
فتجمدّ الدم في عروقي..

ونبضَ قلبي المحزون..
فقلتُ: أمرك سيّدتي..
قد كنت ببساطة إنسان..

روحي تتعلّق بكِ
ولا أرضى سواكِ..

آسف أني أزعجتك
فأنا لا أعرف عنوان..

إن كنتُ أنا الأول..
فالثاني أبداً لا يُجْبر..

والحبُّ مرحلةٌ تبدأ
بقلبِ طفلٍ
وربيعٍ جميل..

وأفكارٍ لا تتغيَّر..

***

سَقَمْ

يا عشقـًا

لا يغيبُ عن فكري وخيالي..

لكِ منّي شوقٌ

لا يكفيه عمري..

أَيَعْقِلُ المجنونُ من حبٍّ

يحاوُطه

يراودُه خيالُ حبيبهِ الغالي؟!

أم أنَّ العقلَ تبخرَ منه الذكاء

وبقيَ في الأفق..

لا دورَ له بأيّ شيء
فقدْ سيطرَ القلب
على كلّ شيء..

واعتلَّ الجسدُ سقيماً
فيه أصبحت العللُ..

ويتعرّقُ الجسد مسكباً
الماءَ ورديا أنهاراً..

ففي جهد القلب والجسد والعقل
لا يقدر على فراق الحبيب..

أعطني جناحين يا رب
أطيرُ بهما
حولَ الحبيبِ قمراً..

أكونُ قريبـًا منهُ كلَّ لحظةٍ

لا فراقَ عنه طوال حياتي..

حياتي ملكٌ له

منذُ عشرين عامـًا..

ولا أحدَ غيره يخطرُ ببالي...

***

دمعة حزن ..

ضاقَتْ بنا الدُّنيا
ولعِبتْ بنا الأقدار
لا الوطنُ أصبحَ وطنـًا
ولا الدارُ دارْ..

حتّى الغابات أصبحتْ حرائقَ
والشجرُ ليسَ كما كان..

وخيرُ الوطنِ سُرِقَ
من شعبهِ..

والحبُّ في وطني
أصبحَ يقاسُ بالمالِ
والبطلُ في وطني لصٌّ
يتحكمُ بالبشر..

عار على الحقيقة...

قلّت أمطارُنا

وينابيعُ الماءِ شحّت

ويلٌ لشعبٍ دمَّرَ وطنَه

وخان ناسه..

ألا تعلمونَ أنَّ كلَّ شيءٍ في زوالْ

والمحبّةُ وحدَها..

تُعمّر الدّار والإنسان والقلوب..

أفلا تتّعظونَ من حكمةِ اللّهِ

في ترابكم

وشهدائِكم..

دمٌ زكيٌ روّى ترابَ الأرضِ

منه طفلٌ وشابٌ وعجوز..

ألم تعلموا أنّ كسرةَ الخبزِ
في الأوطانِ
تعني كثيراً..

بريءٌ أنا منكم
أهلَ وطني..
خرّبتم الأرضَ..
قتلتمِ أحرارنا..

أفيقوا..
فقد سُرقنا
ودمّرتم مستقبلَ أطفالِكم
وقتلتمْ زهرةَ الدّار...

***

مَلَاك

أنا لست الحبّ
أنا مزيج الرونق في العشق
يا سيّدتي..

ولأنك فتاة أحلامي
فأنا أكبرُ من أيّ حب..
سيّدتي..

أنا مزيج مختلط
في كل جوانبه

أنا لست الحبّ

هل تعلمين؟

هل تعلمين أنك البطين الأيمن
بل أنت الأيسر

أتعلمين أنك
الأذين الأيمن
بل أنت الأيسر..

أعتقد أنك شرياني
لا أعلم
أقول لك سيّدتي
أنت القلب والشريان
والدم الذي يجري بعروقي..

لا أعرف يا سيّدتي
أني حين أتنفس
أشتم أنفاسك..؟!
أنا لست الحبّ.. سيّدتي..
أنا مزيج منه

من قلبي ونبض الشريان..

العقل ينادي
والقلب...
وكلّ نحيبه...

فهو وليد قصة كبرت
من لحظة...

وصار حبك في القلب والعقل..

ولو كنت أميـًا
في اللغة العربية
لكتبت الحب بثوان...

***

عاشقٌ حزين

لا تعلم سيّدتي
أني أبكي...
ودموعي تعني آلامي..

فجرحي يا سيّدتي فرحي
وكنز الدنيا لا يعني..

ألمي وجرحي
قد يبقى يعنيني
لا همّاً كان يعطيني
لا سيلاً كان يرويني...

الحب بحثت عنه كثيراً
لكنني كنت الضائع

في زمن
كان ملعونا

هل تعلم سيّدتي
أنها آخر آمالي
بل فرحي وكل شجوني..

حاربت دوما أن أبقى
إنسانـًا..
روحي تمتلك القوّة
وأنا إنسانٌ إنسان..

عذراً سيّدتي
لو تدرين ما حلّ بكياني..
فالحبّ يشعل أحزاني..

***

سمراء

فجأة
إحساس غريب
أحسستها
وعلمت لحظة
أنها قريبة... فرأيتها...

وفي عينيَّ
لم أجد أحدا...

فأنا لم أر غيرها..
على مفترق الطريق
حين أحس قلبي

وفي عينيَّ
كان الأمل..

وراحت حرارة جسدي

ترتفع..

وعيناي ترغرغ دمـًا..

و دمعـًا..

وفي زحمة النساء

وتعددها..

لم تستطع عيناي

أن ترى ما حولها..

وفي لحظة من الزمن

كان قلبي

كالأطفال... يرفرف حولها...

وتمنيت لو أجري راكضـًا لأضمها

وهي حبيبتي

وهي أملي..

وهي قصتي التي أعيشها

وهي حياتي وخيالي..

***

نشوة

لن أنتشي منكِ مهما حُييْت
فحبُّكِ أصبحَ أكبرَ من محيط
وأنا اليومَ بين يديكِ طفلٌ وليد
وأنا بحبِّكِ ملاكٌ وحيد
فعشقُكِ أصبحَ صعبـًا
لكنني أقدسُ خطاي إليك
وأمسح ذنوبي
وأحبّك جدّاً بلا خوفٍ
ولا يوجد أجمل منك أنثى أمامي
مهما كان طريقك صعبـًا
فأنت حبيبتي
وحبِّي الكبير..

***

الفهرس

إهداء 3
قصيدتي أنت 5
أجيبي!!! 7
اقتربي أكثر.. 9
جهل 10
عجز 13
شحّ الحديث 15
عطر 16
آه لو تعلمين 17
نبيذ الأغنياء.. 19
لا تحاصريني 21
كلماتٌ من دمٍ ودموع 23
تأكَّدي 25
لا محال 28
كَفَى 29

حالة حب 31
شوق..... 33
وصل 35
اعتزلت الكتابة..... 38
اغتسلي 40
سألت القمر 43
حنين لوطني 45
سُخف..... 48
وجع... قهر.. ألم... 51
شوق..... 53
كتاباتك..... 55
جهنم وبئس المصير 57
ماذا؟!..... 58
كلماتي لم تعدْ تنضب..... 62
حوريّة..... 63
وراء النخيل..... 65
طموح..... 68
لستِ كباقي النساء..... 71

مَنْ أكون؟!..... 73
لَهَب 75
حقيقة..... 78
أنـا..... 81
خلفَ السُّور 83
ضياع..... 86
سَقَمْ..... 88
دمعة حزن 91
مَلَاك 94
عاشقٌ حزين 97
سمراء..... 99
نشوة 102